ليلة القدر
خير من ألف شهر

إعداد أسرة التحرير

دعاء	الإمام السجاد عليه السلام
سورة القدر في « تفسير الميزان »	السيد محمد حسين الطباطبائي
ليلة القدر في عرفان الإمام الخميني قدس سرّه	الشيخ علي جابر
ماذا نعرف عن ليلة القدر؟	أسرة التحرير
ليلة حاكمية أمر الله وصاحب الأمر	شعائر
مسيرة ألف شهر في ليلة واحدة	الشيخ الجوادي الآملي
فلنعرف قدر ليلة القدر	الشيخ مصباح اليزدي
شهادة سر ليلة القدر	أسرة التحرير
أفضل الأعمال في ليلة القدر	الشيخ محمد محمد الريشهري

دعاء

«.. الْحَمْدُ للهِ الَّذي حَبَانَا بِدِينِهِ، وَاخْتَصَّنَا بِمِلَّتِهِ، وَسَبَّلَنَا فِي سُبُلِ إِحْسَانِهِ، لِنَسْلُكَهَا بِمَنِّهِ إِلَى رِضْوَانِهِ، حَمْداً يَتَقَبَّلُهُ مِنَّا، وَيَرْضَى بِهِ عَنَّا.

وَالْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السُّبُلِ شَهْرَهُ شَهْرَ رَمَضَانَ، شَهْرَ الصِّيَامِ، وَشَهْرَ الإِسْلاَمِ، وَشَهْرَ الطَّهُورِ، وَشَهْرَ التَّمْحِيْصِ، وَشَهْرَ الْقِيَامِ، الَّذِي أُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقَانِ، فَأَبَانَ فَضِيْلَتَهُ عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنَ الحُرُمَاتِ الْمَوْفُورَةِ وَالْفَضَائِلِ الْمَشْهُورَةِ، فَحَرَّمَ فِيْهِ ما أَحَلَّ فِي غَيْرِهِ إِعْظَاماً، وَحَجَرَ فِيْهِ الْمَطَاعِمَ وَالْمَشَارِبَ إِكْرَاماً، وَجَعَلَ لَهُ وَقْتاً بَيِّناً لاَ يُجِيزُ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ، وَلا يَقْبَلُ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ، ثُمَّ فَضَّلَ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنْ لَيَالِيهِ عَلَى لَيَالِي أَلْفِ شَهْرٍ، وَسَمَّاهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ، سَلاَمٌ دَائِمُ الْبَرَكَةِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا أَحْكَمَ مِنْ قَضَائِهِ..».

الإمام السجّاد عليه السلام

من الدّعاء الرّابع والأربعين من الصّحيفة السجّاديّة (دعاؤه لدخول شهر رمضان)

سورة القدر
في « تفسير الميزان »

تذكرُ السورة إنزالَ القرآن في ليلة القدر، وتُعظّم الليلة بتفضيلها على ألف شهر وبتنزُّل الملائكة والروح فيها.

* قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر:1، ضمير ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ للقرآن، وظاهره جملة الكتاب العزيز، لا بعض آياته، ويؤيّده التعبير بالإنزال الظاهر في اعتبار الدّفعة دون التنزيل الظاهر في التدريج.

وفي معنى الآية، قولُه تعالى: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ..﴾ الدخان:3ـ2، وظاهره القسم بجملة الكتاب المبين، ثمّ الإخبار عن إنزال ما أقسم به جُملةً. فمدلول الآيات أنّ للقرآن نزولاً جملياً على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم غير نزوله التدريجيّ الذي تمّ في مدّة ثلاث وعشرين سنة كما يشير إليه قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ الإسراء:106، وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ الفرقان:32. فلا يُعبأ بما قيل: إنّ معنى قوله:

﴿أنزلناه﴾ ابتدأنا بإنزاله والمرادُ إنزال بعض القرآن.

وليس في كلامه تعالى ما يُبيّن أنّ الليلة أيّةَ ليلة هي، غير ما في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ..﴾ البقرة:185، فإنّ الآية بانضمامها إلى آية القدر، تدلّ على أنّ الليلة من ليالي شهر رمضان. وأمّا تعيينُها أزيدَ من ذلك، فمُستفادٌ من الأخبار.

وقد سمّاها الله تعالى ليلة القدر، **والظاهر أنّ المُراد بالقدر التقدير، فهي ليلة التقدير، يُقدّر الله فيها حوادث السنة من الليلة إلى مثلها من قابل، من حياة وموت ورزق وسعادة وشقاء وغير ذلك، كما يدلّ عليه قوله في سورة الدخان في صفة الليلة:** ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ..﴾ الدخان:6ـ4، **فليس فَرْقُ الأمر الحكيم إلا إحكام الحادثة الواقعة بخصوصيّاتها بالتقدير.**

ويُستفاد من ذلك أنّ الليلة متكرّرة بتكرّر السنين، ففي شهر رمضان من كلّ سنة قمريّة ليلةٌ تُقدّر فيها أمور السنة من الليلة إلى مثلها من قابل، على أنّ قوله تعالى: "﴿يُفرَق﴾ ـ وهو فعل مضارع ـ ظاهر في الإستمرار، وقوله: ﴿خَيْرٌ مِّنْ

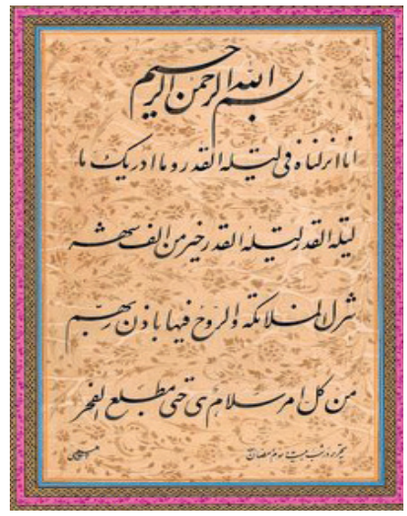

سورة القدر مكّية وهي خمس آيات.

أَلْفِ شَهْرٍ﴾ و ﴿نَتَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، إلخ... يؤيّد ذلك.

* قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر:2، كنايةٌ عن جلالة قدر الليلة وعِظَم منزلتها، ويؤكّد ذلك إظهار الاسم مرّة بعد مرّة، حيث قيل: ﴿..ما ليلة القدر * ليلة القدر خير..﴾، ولم يقل: «وما أدراك ما هي، هي خير».

* قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ القدر:3، بيانٌ إجماليّ لما أُشير إليه بقوله: ﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾ من فخامة أمر الليلة. والمُراد بكونها خيراً من ألف، أنّ إحياءها بالعبادة خيرٌ من عبادة ألف شهر.

*** قوله تعالى:** ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ القدر:4... «تَنَزَّلُ» **أصله تتنزّل. والظاهر من الرّوح هو الرّوح الذي من الأمر، قال تعالى:** ﴿..قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى..﴾ الإسراء:85.

والإذنُ بالشيء الرُّخصة فيه، وهو إعلامٌ بعدم المانع منه.

و ﴿مِن﴾ في قوله تعالى: ﴿مِن كلّ أمر﴾:

إنْ كان هو الأمر الإلهيّ المُفسّر بقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن..﴾ يس:82، فَمِن للابتداء وتُفيد السببيّة، والمعنى: تتنزّل الملائكة والرّوح في ليلة القدر بإذن ربهم مبتدأ تنزُّلهم وصادراً من كلّ أمر إلهيّ.

وإن كان هو الأمر من الأمور الكونيّة والحوادث الواقعة، فَمِن بمعنى اللام التعليليّة، والمعنى: تتنزّل الملائكة والروح في الليلة بإذن ربّهم لأجل تدبير كلّ أمر من الأمور الكونيّة.

* قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ القدر:5، إشارة إلى العناية الإلهية بشمول الرحمة لعباده المقبلين إليه، وسدٌّ باب نقمةٍ جديدة تختصّ بالليلة، ويلزمه بالطبع وهنُ كيد الشياطين، كما أُشير إليه في بعض الروايات. والآيتان، أعني قوله: ﴿تنزّل الملائكة﴾ **إلى آخر السورة، في معنى التفسير لقوله:** ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ القدر:3.

ليلة القدر
في عرفان الإمام الخميني قدس سرّه

الشيخ علي جابر *

ليلة القدر هي ليلة نزول القرآن من السرِّ المكنون، ومن الغيب العلمي، وبعد أن كان من تجليات الأسماء الإلهيّة إلى التّجلّي الفعلي في مرتبة الفعل، ليظهر في كسوة الألفاظ والعبارات. هكذا يرى الإمام الخميني قدّس سرّه بذوقه العرفاني، وبدواً، ليلة القدر.

لقد اختلف العلماء في وجه تسمية ليلة القدر: هل هي لقدْرها عند الله تعالى من بين سائر اللّيالي بشهادة قوله تعالى ﴿خيرٌ من ألف شهر﴾؟ فالشرافة والقدر هي لنفس هذا الزمان، أو أنّ شرفها لِما نزل فيها من القرآن؟ أم لأنها تُقدَّر فيها الأمور والآجال والأرزاق؟ أم لأنّ الأرض تضيق من كثرة الملائكة فيها، من قبيل قوله تعالى ﴿ ..ومن قدر عليه رزقه..﴾؟ الطلاق: 7.

بنظر الإمام قدّس سرّه فإنّ لكلّ احتمالٍ وجهه. لكنه يُرجّح أن يكون قدر هذه الليلة لأنها ليلة وِصال النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، وليلة وصول العاشق الحَقيقيّ إلى محبوبه، فتنزُّلُ الملائكة ونزولُ الوحي إنّما يكون بعد حصول الفناء والقرب الحقيقي. وهذا المعنى يؤيّده ما ورد حول فضل ليلة النصف من شعبان، كما رُوي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قال: «سُئل الباقر عليه السلام عن فضل ليلة النصف من شعبان، فقال عليه السلام: هي أفضل اللّيالي بعد ليلة القدر، فيها يمنح الله العباد فضله، ويغفر لهم بمَنِّه، فاجتهدوا في القربة إلى الله تعالى فيها، فإنّها ليلة آلى الله على نفسه أن لا يردّ سائلاً فيها، ما لم يسأل الله المعصية، وإنّها اللّيلة التي جعلها الله لنا أهل البيت، بإزاء ما جعل ليلة القدر لنبيّنا عليه السلام، فاجتهدوا في دعاء الله تعالى والثناء عليه..».

وإذا كانت ليلة القدر هي ليلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، فحقيقتها مع الحقيقة المحمدية: مَن تحقّق بهذه الحقيقة فهو دائماً في ليلة القدر، كما أنَّ يوم القيامة هو اليوم المحمّديّ، والمُتحقِّق بحقيقته هو دائماً في يوم القيامة، وينقل الإمام قدّس سرّه عن أستاذه الشيخ العارف شاه آبادي أنّه كان يقول: «ليلة القدر هي الدورة المحمدية»، أي دورة أقطاب أهل البيت والأئمة الهداة عليهم السلام، فإنّهم ليالي القدر.

ويستشهد الإمام قدّس سرّه برواية الكافي: [أنّ نصرانياً قال لموسى بن جعفر عليه السلام ما تفسيرُ باطن " حم، والكتاب المبين، إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين، فيها يفرق كلّ أمر حكيم "؟ فقال عليه السلام: أمّا حم فهو محمّد، وأما الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأمّا الليلة ففاطمة عليها السلام].

إنّ ما تقدّم يكشف لنا عن حقيقة أنّ لليلة القدر ظاهراً وباطناً. فالباطن هو الولاية، والظاهر هو حالها في عالم الطبيعة وتعيينها في الزمان. وقد ورد من طُرق العامة والخاصة أنها في العشر الأواخر من شهر رمضان، وعند الخاصة أنّها مردّدة بين ليلة التاسع عشر والحادي والعشرين والثالث والعشرين، بل في بعض الأخبار أنّها مردّدة بين اللّيلتين الأخيرتين. وفي قصة الجُهني وهو عبد الرحمن بن أنيس الأنصاري، التي يرويها السيد ابن طاوس قدّس سرّه، أنّها ليلة الثلاث وعشرين.

ويعتقد الإمام قدّس سرّه أنّ ليلة القدر التي هي ليلة الوصال بين الكتاب الإلهي والحقيقة المحمدية، واللّذين كلاهما تجلّي الإسم الأعظم الجامع لكلّ الأسماء والصفات الإلهيّة، هي ليلة لا يعرف قدرها إلاّ النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلم، والأوصياء المعصومون عليهم السلام، لأنّهم أصحابها بالتّبع.

إنّ ليلة القدر بناءً على المعنى السابق، وأنّها البنية الشريفة المحمديّة، فهي الإنسان الكامل الذي يفضُل كلّ أنواع الموجودات الأخرى، ﴿ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر﴾، فالألف كنايةٌ عن جميع الموجودات، لأنّه القدر الكامل، وهي نفس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم في زمانه، ثمّ الأئمّة الهُداة عليهم السلام من بعده. فهي وجودٌ جامعٌ لشؤون الحقّ تعالى، لا يصدر عنه إلاّ الخير والسلام، والسلامة من الشرور والبليّات والآفات، وهي مستمرّة إلى الفجر، وهو وقت ظهور آثار شمس الحقيقة من خلف حُجُب اليقينات، وليست سوى يوم القيامة، ﴿سلامٌ هي حتى مطلع الفجر﴾.

* أستاذ في الحوزة العلمية – لبنان

من كلمات الإمام الخميني

هذا الشهر يختلف عن الشهور الأخرى كافة، ففيه ليلة القدر التي أنزل فيها القرآن هدى للناس، وعمّت العالم فيها فرحة وسعادة عارمة، وهي خير من ألف شهر. أتمنّى أن ندرك منزلتها وقدْرها. وفّقكم الله عزّ وجلّ، وأدخلكم في ضيافته، وأغدق عليكم من فيض مائدته السماويّة من قرآن ودعاء، وطهّر أرواحكم، وجعلكم من الذين يُدركون ما هي ليلة القدر (سلام هي حتى مطلع الفجر).

ماذا نعرف عن ليلة القدر؟

الروح في آية "تنزل الملائكة والروح" هل هو من الملائكة، علامات ليلة القدر، الدعاء لغير المؤمنين قبل الدعاء للمؤمنين، هذه الفرائد وغيرها من مفردات ثقافة ليلة القدر، ولابد من عناية خاصة بها لنقترب من حقيقة ليلة القدر كما يقدمها النص المعصوم في كتاب الله تعالى، والروايات المعتبرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام.

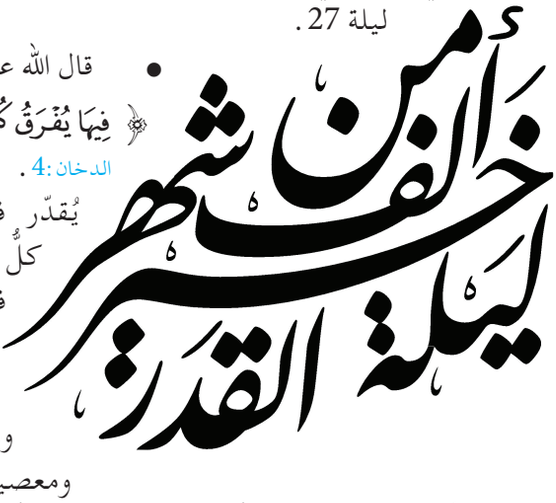

• ليلة القدر: ليلة 19 أو 21 أو 23 من شهر رمضان، وهي تكون في كل سنة، والمعروف عند المسلمين السُنّة أنها ليلة 27.

• قال الله عزّ وجلّ: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ الدخان: 4.

يُقدّر في ليلة القدر كلُّ شيءٍ يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل: خير وشرّ، طاعةً ومعصية، ومولودٍ وأَجَل، أو رزق، فما قُدّر في تلك الليلة وقُضي، فهو المحتوم ولله عزّ وجلّ فيه المشيئة.

• ينبغي الإهتمام بيوم ليلة القدر فله فضيلة خاصّة، عن الإمام الصادق عليه السلام: «يومها مثلُ ليلتها».

• تشترك اللّيالي الثلاث في الفضل، وتزيد ليلة 21 على ليلة 19، وتتركّز الأهميّة في ليلة 23، ويوم كلّ ليلة مساوٍ لفضل ليلته.

• قال الإمام الصادق عليه السلام: «التقدير في تسع عشرة، والإبرام في ليلة إحدى وعشرين، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين».

والمقصود بالتقدير تقديرُ الله تعالى للأمور، وبالإبرام جعلُ المُقدَّر محتّماً، وبالإمضاء التحويل إلى التنفيذ.

*** ليلة الجُهَني**

• ليلة ثلاث وعشرين هي ليلة الجُهَني، وهو صحابيٌّ من قبيلة جُهَينة، وسببُ تسمية ليلة 23 باسمه، أنّه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ منزلي ناءٍ عن المدينة، فمُرني بليلةٍ أدخل فيها، فأَمَرَه بليلة ثلاث وعشرين.

• عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الجُهني أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: يا رسول الله، إنّ لي إبلاً وغنماً وغِلْمَة [غِلمان] فأُحبُّ أن تأمرني بليلة أدخل فيها فأشهد الصلاة، وذلك في شهر رمضان، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فسارَّه في أُذنه. فكان الجُهني إذا كانت ليلة ثلاث وعشرين دخل بِإبِله وغنمِه وأهلِه ووُلدِه وغلمتِه، فكان تلك الليلة، ليلة ثلاث وعشرين، بالمدينة، فإذا أصبح خرج بأهله وغنمه وإبله إلى مكانه».

واسمُ الجهني عبد الرحمن بن أنيس الأنصاري.

*** لم أطوِها عنكم...**

• عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا انصرف من عرفات وسار إلى مِنى، دخل المسجد فاجتمع إليه الناس يسألونه عن ليلة القدر، فقام خطيباً فقال بعد الثناء على الله: أما بعد، فإنّكم سألتموني عن ليلة القدر ولم أطوها عنكم لأنّي لم أكن بها عالماً. إعلموا أيّها الناس، إنّه مَن وَرَدَ عليه شهر رمضان وهو صحيح سويّ فصامَ نهارَه، وقام وِرداً من ليله، ووَاظب على صلواته، وهجر إلى جُمعته، وغدا إلى عيده، فقد أدرك ليلة القدر، وفاز بجائزة الرب».

*** هل الرّوح من الملائكة؟**

• عن أبي بصير: قلتُ للإمام الصادق عليه السلام: جُعلت فداك، أليس الروح هو جبرئيل؟ فقال: جبرئيل من الملائكة، والرّوح أعظم من الملائكة، أليس إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ .. ﴾ القدر: 4.

* أتصدّق «لعلّي أُصيب ليلة القدر»

• عن الإمام السجاد علي بن الحسين عليهما السلام أنّه كان إذا دخل شهر رمضان تصدّق في كلّ يوم بدرهم، ويقول: «لعلّي أُصيب ليلة القدر».

*** علامات ليلة القدر**

من علامات ليلة القدر، ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في غير رواية واحدة:

1- إنْ كانت في حرٍّ كانت باردةً طيّبة، وإنْ كانت في شتاءٍ كانت دفيئةً ليّنة.

2- في الشتاء تكون دفيئة، وفي الصيف تكون ريّحَ طيّبة.

3- ليلة القدر ليلة بلجة، لا حارّة ولا باردة، ونجومها كالشّمس الضاحية.

*** طلب معرفة ليلة القدر**

بعد ذكر العلامات المتقدّمة، قال سيد العلماء المراقبين، السيد ابن طاوس: «إعلم أنّ الله جلّ جلاله قادرٌ أن يُعرِّف بليلة

القدر مَن يشاء كما يشاء وبما يشاء، فلا تلزمُ هذا العلامةُ من التعريف، واطلب زيادة الكشف من المالك الرحيم الرؤوف اللطيف، فإنني عرفت وتحقّقتُ من بعض مَن أدركتُه أنّه كان يعرف ليلة القدر كلّ سنةٍ على اليقين».

*** العمل في ليلة القدر**

معنى أنّ ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر، هو ـ كما رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام ـ أنّ «العمل الصالح فيها من الصلاة والزكاة وأنواع الخير، خيرٌ من العمل في ألف شهرٍ ليس فيها ليلة القدر. ولولا ما يُضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين، ما بلغوا، ولكنّ الله يُضاعف لهم الحسنات».

فينبغي الجِدّ في اختيار برامج العبادات من أعمال صالحة وسائر العبادات بالمعنى الخاصّ على قاعدة أنّ كلّ عملٍ يُعادل مثلَه في ألف شهر.

*** الدعاء للمؤمنين وغيرهم**

قال السيد ابن طاوس: «وكنتُ في ليلةٍ جليلةٍ من شهر رمضان، وأنا أدعو في السحر لمن يجب أو يَحسُن تقديم الدعاء له، ولي ولمن يليق بالتوفيق أن أدعو له، فوَرَدَ على خاطري أنّ الجاحدين لله جلّ جلاله ولِنِعَمِه، والمُستخفّين بحُرمته، والمُبدّلين لحُكمه في عباده وخليقته، ينبغي أن يُبدأ بالدّعاء لهم بالهداية من ضلالتهم، فإنّ جنايتهم على الربوبيّة والحكمة الإلهيّة، والجلالة النبويّة أشدّ من جناية العارفين بالله وبالرّسول صلوات الله عليه وآله، فيقتضي تعظيمُ الله وتعظيمُ جلاله وتعظيمُ رسوله صلى الله عليه وآله، وحقوق هدايته بمقاله وفعاله، أن يُقدَّم الدعاء بهداية من هو أعظم ضرراً وأشدّ خطراً، حيث لم يُقدَر أن يُزال ذلك بالجهاد، ومنعُهم من الإلحاد والفساد، فدعوتُ لكلّ ضالٍّ عن الله بالهداية إليه، ولكلّ ضالٍّ عن الرسول بالرجوع إليه، ولكلّ ضالٍّ عن الحقّ بالاعتراف به والاعتماد عليه، ثمّ دعوتُ لأهل التوفيق والتحقيق بالثبوت على توفيقهم، والزيادة في تحقيقهم، ودعوتُ لنفسي ومَن يعنيني أمرُه بحسب ما رجوتُه من الترتيب الذي يكون أقرب إلى من أتضرّع إليه، وإلى مُراد رسوله صلى الله عليه وآله، وقد قدّمتُ مهمّاتِ الحاجات بحسب ما رجوتُ أن يكون أقرب إلى الإجابات».

من دروس المركز الإسلامي

يوم القدر مثل ليلته

في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام، أنّ يوم ليلة القدر مثل ليلته، فإيّاك أن تهوّن بنهار تسع عشرة، أو إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين، وتتّكل على ما عملتَه في ليلتها وتستكثره لمولاك، وأنت غافلٌ عن عظيم نعمته، وحقوقِ ربوبيّته. وكُنْ في هذه الأيام الثلاثة المُعظّمات على أبلغ الغايات في العبادات والدّعوات، واغتنام الحياة قبل المَمات.

* والمُهِمّ من هذه الليالي هو ليلة ثلاث وعشرين، فلا تُهمل يومها. فمن الرواية في ذلك عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله عليه أنّه قال: «يومها مثل ليلتها»، يعني ليلة القدر.

وفي حديث آخر عنه عليه السلام، قال: «هي في كلّ سنة ليلة»، وقال: «يومها مثل ليلتها».

من كتاب «إقبال الأعمال» للسيد ابن طاووس (بتصرّف).

الشهيد الصدر وليلة القدر

في إحدى ليالي القدر ـ ولعلّها كانت الثالثة ـ وفي ساعةٍ متأخّرةٍ من الليل، رأى السيّد علي أكبر الحائري الشهيدَ السيّد (محمد باقر) الصدر في حرم أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يراقبه متأثّراً بحالته المعنويّة دون أن يراه السيّد.

وبعد أن انتهى من الزّيارة وخرج، تَبِعَه وسلّم عليه، وقبّل يده، وحيث كان شاكّاً في صحّة ما يُنقل عن بعض العلماء من أنّ أفضل الأعمال في ليلة القدر هو مُذاكرة العلم، فقد سأل السيد الشهيد عن رأيه في ذلك، قال: «ما هو أفضل الأعمال في ليلة القدر؟!»، فأجاب الشهيد بما معناه: «إنّ ما يبدو لي الآن، أنّ أفضل الأعمال في ليلة القدر أشدّها تأثيراً في الإرتباط الروحي والمعنوي بالله تبارك وتعالى».

المصدر: صحيفة لواء الصدر، 19 شهر رمضان 1410هـ

ليلة حاكميّة أمر الله وصاحب الأمر

الحاكم في الدنيا هو الله الواحد القهّار، كما هو الحاكم في الآخرة، إلاّ أن طبيعة هذه الحاكميّة تنسجم مع مُهلة للبشرية أساسها الإختيار والإختبار. فعلى من يتنزل أمر الله تعالى في ليلة القدر؟

يوم القيامة يأتي السؤال: لِمن الحكم اليوم؟ ويأتي الجواب: لله الواحد القهّار.

وتسأل: لمن الحكم في الدنيا؟ أليس لله الواحد القهّار؟

ليلة القدر هي الجواب على هذا السؤال، حيث يقدّر الله تعالى فيها كلّ ما يكون طيلة السنة، في مختلف مجالات الأفراد، والأُمم من الإنس والجنّ وسائر المخلوقات والموجودات.

غير أنّ هذا التقدير لا يتمّ بالإكراه، بل على أساس فُسحة الإختيار المُعطاة من الله تعالى للإنسان، وعلى أساس سعيه اليوميّ ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ النجم:39.

شاء الله تعالى أن لا يُعمِل حاكميّتَه على أساس «الجبر» و«الإكراه»، وأوضحَ النهج والصراط بالقانون الإلهيّ، وأقام على الخلق حُجّتَين: باطنة وهي العقول، وظاهرة وهي الرُسل ـ بما يشمل استمرار خط الرُسل، وهو مبدأ الإمامة ـ وجعل الدنيا ساحة التجارب البشريّة، وجعل مهمّة الأنبياء استثارة دفائن العقول لتهتدي البشريّة إلى الحقّ، وتميز تلبيسات الهوى والباطل.

وشاء عزّ وجلّ أن تكون ليلة القدر من كلّ سنة ليلة تقويم السعيّ اليوميّ للبشريّة، ليتمّ فيها تقدير الإستحقاقات وفق العمل، إلى أن يأتي يوم الحساب الذي لا عمل فيه، وهو يومُ القيامة بعد طيّ صفحة الدنيا.

ليلةُ القدر ليلةُ الحبّ الإلهي، ليلةُ حاكميّة الله تعالى تقديراً وقضاءً وإمضاءً. والقضاء إبرامُ الحكم، والإمضاء تحويله إلى التنفيذ من خلال تَنزّل الملائكة.

الحاكم في الدنيا هو الله الواحد القهّار، كما هو الحاكم في الآخرة، إلاّ أنّ طبيعة هذه الحاكميّة تنسجم مع مُهلة للبشرية أساسها الإختيار والإختبار.

ليلة التقدير الإلهي إذاً، يتمّ فيها التقدير لكلّ ما يجري طيلة السنة على قاعدة الإمهال، وعدم الإهمال، فربّما تشهد ليلة القدر التقدير الإلهي بزوال إمبراطورية بلغ طغيانُها الحدّ الذي يُعتبر عدمُ عقابها مخالفاً للعدل.

إنّها ليلة حاكميّة حقيقيّة بل الحاكميّة التي لا تبلغها أيُّ حاكميّة مهما علا في نظر الناس كعبُها، واشتدّ سلطانها، وتوطّدت أركانه.

***على من يتنزل الأمر؟**

﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ القدر:4.

في كلّ ليلة قدر تتنزّل الملائكة. اتّفق العلماء على ذلك، واتّفقوا على أنّ الملائكة في زمن رسول الله ﷺ كانت تتنزّل عليه.

فعلى مَن كانت تتنزّل الملائكة من بعده؟ وعلى مَن تتنزّل في هذا العصر؟

عن الإمام الباقر ﷺ: «إنّما يأتي الأمر من الله في ليال القدر إلى النبيّ ﷺ، وإلى الأوصياء عليهم السلام: إفعل كذا وكذا».

وقد عقّب السيد الجليل ابن طاووس عليه الرحمة على هذه الرواية بقوله: «واعلم أنّ إلقاء هذه الأسرار في السنة إلى وليّ الأمر ليس من الوحي، لأنّ الوحي انقطع بوفاة النبيّ ﷺ. إنّما هو بوجهٍ من وجوه التعريف، يعرفه من يُلقى إليه صلوات الله عليه.

وقد قال جلّ جلاله: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ .. ﴾ المائدة:111،

وقال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ .. ﴾ القصص:7،

وقال جلّ جلاله: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ .. ﴾ النحل:68،

ولكلٍّ منها تأويلٌ غير الوحي النبويّ».

وعن الإمام الباقر ﷺ: «ينزل في ليلة القدر إلى وليّ الأمر تفسير الأمور سنةً سنة، يُؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وبكذا».

وعنه عليه السلام، قال: «يا معشر الشيعة، خاصموا بسورة (إنا أنزلناه) تفلحوا، فوالله إنّها لَحُجّةُ الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله ﷺ، وإنّها لَسيّدة دينكم وإنها لَغايةُ عِلْمِنا. يا معشر الشيعة، خاصموا بـ (حم * والكتاب المبين * إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنا منذرين)، فإنّها لوُلاة الأمر خاصّة بعد رسول الله ﷺ ..».

وتلتقي حقيقةُ نزول الملائكة على وليّ الله في ليلة القدر مع

الحقائق التالية:

* عدم كون نزول الملائكة عبثيّاً ـ معاذ الله ـ، فمن الواضح أنّ الملائكة تنزل في مهمّة إلهيّة لها هدفها المركزي.

* إجماع المسلمين المُغَيّب على وجود «قائمٍ لله بحُجّة في كلّ عصر».

* إجماع المسلمين المُغَيّب أيضاً والنظريّ، على أنّ القائم بحجّة الله تعالى في كلّ عصر، يجب أن يكون من أهل البيت عليهم السلام، «ما إنْ تمسّكتم بهما»، «فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»، «اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش»...

* إجماع المسلمين ـ الذي هو كالشّمس غيّبها عن الأنظار السحاب ـ على أنّ المهديّ المنتظر والمولود والموعود، هو آخر حجج الله تعالى على الخلق.

تصبّ هذه الإجماعات كلّها في حقيقة صراح، هي أنّ صاحب الأمر الذي يتنزّل في ليلة القدر في هذا العصر، هو صاحب العصر والزمان المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، الذي هو فرج الأُمة والعالم والقسط والعدل. وهو عليه السلام آخر الخلفاء النقباء الأئمّة الإثني عشر الذين كان كلٌّ منهم «صاحب الأمر»، أي صاحب هذا الأمر الإلهيّ الذي يُقدِّر ويُقضى، ثمّ ـ في ليلة ثلاث وعشرين ـ يُمضى إلى وليّ الله تعالى، ويُؤمر بتنفيذه. ويتمّ هذا الإمضاء عبر الملائكة والرّوح، فوجٌ منهم يصعد، وفوجٌ ينزل من وإلى مقرّ عمليات تنفيذ حاكميّة الله تعالى.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ ليلة القدر يُكتب ما يكون منها في السنة إلى مثلها من خيرٍ أو شرّ، أو موتٍ أو حياةٍ أو مطر، ويُكتب فيها وفدُ الحاجّ، ثم يُفضى ذلك إلى أهل الأرض. فقلت: إلى مَن مِن أهل الأرض؟ فقال: إلى مَن ترى؟».

- وفي رواية ثانية، قال السائل: إلى مَن؟ فقال عليه السلام: «إلى مَن عسى أن يكون؟ إنّ الناس في تلك الليلة في صلاةٍ ودعاء ومسألة، وصاحبُ هذا الأمر في شُغل، تنزّل الملائكة إليه بأمور السنة من غروب الشمس إلى طلوعها، من كلّ أمر، سلامٌ هي له إلى أن يطلع الفجر».

من دروس المركز الإسلامي

ليلة القدر متكرّرة بتكرّر السنين

يعتقد معظم علماء أهل السنّة، وجميع علماء ومحدّثي الشيعة بأنّ في كلّ سنّة ليلةَ قدرٍ هي خيرٌ من ألف شهر وتتنزّل فيها الملائكة والرّوح.

ولكن، لأيّ شيءٍ تتنزّل الملائكة والرّوح؟

بديهيٌّ أنّ القائلين بنزول الملائكة لمرّة واحدة بغرض تنزيل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وآله، أغنياء عن الإجابة على هذا السؤال، لكنّ قولهم هذا لا يستقيم بملاحظة التّعبير القرآني، والرّوايات في هذا الباب، لأنّ الفعل «تنزّلُ» فعلٌ مضارع وهو بمعنى «تتنزّل»، في حين أنّ الفعل في الآية التي تتحدّث عن نزول القرآن بصيغة الماضي: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر:1 ...«أنزلنا» فعل ماضٍ.

والمعنى: أنّ القرآن الكريم أُنزل في ليلة القدر، وتنزيله كان لمرّة واحدة لا تتكرّر، وبتعبير المرحوم العلاّمة الطباطبائي أنّ نزول نور القرآن على القلب المقدّس لرسول الله صلى الله عليه وآله كان في هذه الليلة.

ولكنّ قوله تعالى ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يُفيد معنى الاستمرار، أي أنّ الملائكة ينزلون ونزولهم هذا سوف يتواصل في المستقبل أيضاً.

ثابتة أنّ ليلة القدر في شهر رمضان

أيّ الليالي هي ليلة القدر؟

قال بعض المحدّثين من الأخوة السُنّة إنّ ليلة القدر هي ليلة النصف من شعبان، وذهب بعض المفسّرين إلى هذا المعنى بروايته عن عكرمة وهو ـ طبعاً ـ ليس من الثّقاة.

لقد أجمع الشيعة والسُنّة على أنّ نزول القرآن وليلة القدر، كلاهما في شهر رمضان. وهذه الحقيقة مُستقاة من القرآن الكريم نفسه، يقول الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ..﴾ البقرة:185، ويقول تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر:1، هكذا يتّضح أنّ الليلة التي أُنزل فيها القرآن هي من ليالي شهر رمضان.

هنا، كثُرت الأقاويل في الليلة المخصوصة من ليالي شهر رمضان التي أُنزل فيها القرآن الكريم. الشيعة مجمعون ـ في الأعمّ الأغلب ـ على أنّ ليالي تسع عشرة، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين هي ليالي القدر، مع ملاحظة أنّهم يُولون أهمية أكبر لليلتَي إحدى وعشرين وثلاث وعشرين. وفي روايات تصريحٌ بأنّ ليلة ثلاث وعشرين هي ليلة القدر، وأفضل السبُل الجمع بين الرّوايات.

من بحث لسماحة الشيخ مصباح اليزدي

مسيرة ألف شهر في ليلة واحدة

آية الله الشيخ عبدالله جوادي الآملي

*** ليلة القدر قلب شهر رمضان، وهي للمسلمين معجزة أقوى من معجزة النبيّ سليمان عليه السلام.**
*** لِيَكن طلبنا ليلة القدر من خلال طيّ الطريق القرآني والولائي.**
فلنطلب في ليلة القدر أن نصل إلى مرتبة (ما كنتُ لأُطيعَ قرآناً لم أره، وما كنتُ لأُطيعَ إماماً لم أعرفه).
*** تلقّفوا الإعتكاف. به تُحلّ مشكلة رؤية الإمام بعين الروح، وكذلك رؤية حقيقة القرآن.**
*** يُمكن للشخص أن يدرس خمسين عاماً ويكون مفسّراً لكنّه لا يرى القرآن.**
*** هذه الرؤية إنما تُنال في ليلة القدر... بالإعتكاف!**
*** هذه المعرفة تحتاج إلى طهارة قلب وسلامة نفس، ثمّ وضع القرآن على الرأس، وطلب هذه المعارف من الله تعالى.**

**

ما تقدّم، شذراتٌ فرائد، ممّا أورده المفسّر الأبرز في هذا العصر، ووارث السيد الطباطبائي صاحب تفسير الميزان آية الله الشيخ جواد الآملي، حاملُ رسالة الإمام الخميني إلى رئيس الإتحاد السوفياتي السابق «غورباتشوف»، والتي كانت إيذاناً بتحوّل فكريّ عالميّ نحو حقائق الدين القَيِّم. وكان لاختيار الإمام الخميني لآية الله الآملي لهذه المهمة الفكرية التاريخية من الدلالات، ما يحمل على الوقوف عند نصّه بعناية خاصة.

ليلة القدر قلب شهر رمضان، وهي للمسلمين معجزة أقوى من معجزة النبيّ سليمان عليه السلام، لأنّ معجزته هي تَسلُّطُه على الريح التي غُدوّها شهر ورَواحها شهر، فكانت تغدو في صباح وتطوي مسيرة شهر. لكنّ إعجاز ليلة القدر ـ كما يشير القرآن الكريم ـ أنّ السالك يطوي خلالها مسيرة ألف شهر في ليلة واحدة.

معجزة سليمان كانت تطوي الطُرق الظاهرية، وهذه تطوي ألف [شهر] معنويّاً، وهذا يُمكن تجربتُه في ليلة القدر.

شرح هذا المعنى: أننا نطلب في ليله القدر غفران الذنوب. [في باب غفران الذنوب]، ماذا نريد؟

كيف ينبغي أن يكون حالنا لنخرج وأيدينا مملوءة؟ ألف ليلة تعادل أكثر من ثمانين سنة، فإذا كان بمقدورنا أن نطوي في ليلة واحدة هذا المسير! فماذا يجب أن نفعل حتى نقوم بذلك؟

القرآن والعترة يُحيون الأموات، ﴿ .. إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ .. ﴾ الأنفال:24، ثمّ بعد الإحياء يشفون مَن كان مريضاً. فمن كان أعمى يُبصّرونه، ومن كان من أهل السهو والنسيان يُعطونه حافظة وذاكرة، وإن لم يكن ذا راحلة [وسيلة] للسفر يُعطونه مؤهّلات السفر.

***

لماذا لا نتلّقى هذه المعارف، وهذه المائدة مُعَدَّةٌ بألوان الأطعمة القرآنية؟ لماذا لا نحيا أولاً؟ ثمّ لماذا لا نشفى؟ ولا نحصل على

آية الله الشيخ عبدالله جوادي الآملي

أعين وآذان وقلوب؟

قال الإمام الصادق عليه السلام: «ليلة القدر يطيب ريحها». هذه حقيقة لا مجاز. [أي ليس مثل قولنا: الصيف حار]. فهذا مجاز، والكلّ يعرف هذا المعنى، إذ الزمان لا هو حارّ ولا بارد. ليلة القدر معطّرة، لا أنّ هواءها ذو عطر، بل الزمان معطّر، و[لكنّ] رائحتها لا تُدرك بالشامّة، بل يُدركها القلب القرآني. عندما كانوا يشمّون رائحة الجنة، كانوا يعلمون ويُدركون أنها ليلة القدر.

لِيَكن طلبنا ليلة القدر، من خلال طيّ الطريق القرآني والولائي.

***

نحن أتباع الأمير (عليه السلام)، نعتقد أنه لم يُخلق أحدٌ بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعَظَمة أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، وهو المظلوم والعنصر المحوريّ لدعائنا. أمير البيان يقول: «ما كنتُ لأَعبدَ ربّاً لم أره، ".." لم تَرَه العيون بمشاهدة العيان [لا تُدركه الأبصار] ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان». هذا المقام ليس ميسوراً لأحد، لكن يُمكننا طلب ما دونَه. فلنطلب في ليلة القدر أن نصل إلى مرتبة (ما كنت لأطيع قرآناً لم أره. وما كنت لأُطيع إماماً لم أعرفه)، ليس بالعين الظاهريّة بل بعين القلب. وهذا معنىً يُمكن طلبه ووجدانه، لكنّه ليس ميسوراً لكلّ أحد. يُمكن للشخص أن يدرس خمسين عاماً ويكون مفسّراً، لكنه لا يرى القرآن.

هذه الرؤية إنما تُنال في ليلة القدر... بالإعتكاف!

أيُّها الطلَبة، تلقّفوا الإعتكاف!

به تُحلّ مشكلة رؤية الإمام بعين الروح، وكذلك رؤية حقيقة القرآن.

(ما كنت لأُفسّر قرآناً لم أره). الأمر الذي ينبغي أن يُطلب هو: رؤية الإمام بعين البصيرة لا البصر.

ألم يكن أبو بصير أعمى وقد وصلت إلينا رواياته؟ كان أعمى البصر، لكنّه رأى الإمام بعين قلبه. المطالب الجزئيّة ليست هدفنا، وإن أعطونا إيّاها. الشفاء.. الغنى.. هذا وغيره من فُتات المائدة القرآنية... الأصل، أن نحفظ القرآن والعِترة. أن لا نأخذ المجاز بدل الحقيقة، ولا الفاني محلّ الباقي، ولا الباطل محلّ الحق.

كلّ مشاكل الأمة الإشتباه في المسير، وأكثرها من بديهيّات الدين. أكثر مشاكلنا نتيجة ابتلائنا بالغِيبة والحسد وأمثالها، لأنّ صلاتنا لا تنهى عن الفحشاء والمنكر. التُهمة والكذب وهتك الحرمة والبخس والاحتكار، هي أكثر ما عندنا ".." وهي من هذا القبيل. ورد في القرآن أنّ ثمّة موتى لا حياة لهم، وآخرين مرضى ﴿..ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ..﴾ الأحزاب:32، ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ..﴾ المائدة:52.

هذه الأمراض السياسيّة والأخلاقيّة تحلّ بالقرآن. هذه الليلة نزل فيها القرآن، والقرآن يهدي للّتي هي أقوم، فينبغي أن نصبح قوّامين بالقسط.

***

قد نتساءل لماذا لا يصبح قلبُنا قرآنيّاً؟

اذا رأينا القرآن قبل أن نُطيعه، بإمكاننا أن نشمّ رائحة ليلة القدر، لكن بشرط، وهو: يجب أن لا نستبدل الفاني محلّ الباقي.. إنّ المجاز يختلط علينا بالمقصد. المقصدُ الآخرة والدنيا مجاز، محلّ جواز وعبور فقط، والمقصد محلّ آخر وهو الآخرة. بهذا نقطع مرحلة، ثمّ هي مجاز في مقابل الحقيقة التي تعتمد عليها. عندما كان الامام السجاد (عليه السلام) يقبّل يدَ السائل ويشمّها، فلأنّه يرى الحقيقة وراءها، وهذه المرحلة للأوحديّ من أهل الإيمان.

***

لا تتركوا الإعتكاف في العشرة الأخيرة: يُمكن أن تدرسوا ثلاثين سنة، لكن ليلة القدر مسيرتها أمرٌ آخر. بها تملكون شمّ ليلة القدر لتتبيّنوا به رائحة الحزبيّة والأخلاق السياسيّة فلا تصطبغوا بها. (ما كنتُ لأُطيعَ إماماً لم أره)، عند رؤيته بعين الروح نُطيعه. الكلام الأخير: أن لا يكون لشيء جاذبيّة عندنا. «إيّاكم وخضراء الدِّمَن». هذه رقيقة لحقيقة، وليس صرف ما ورد في باب النّكاح، بل هي حقيقة كليّة شاملة، الوَرد الذي ينبتُ في مكان نتن، الكلام الحسن من روح نتنة، كلمة حقٍّ يُراد بها باطل، [كلّ ذلك وكلّ ما هو مثلهُ] هو خضراء الدّمن. إنّه تحذيرٌ من عدم رؤية نَتن المكان، وأخذ ما فيه [من دون تبصّر].

هذه الرؤية الشاقّة إنّما تتحصّل بليالي القدر.

***

تزيينُ السماء بالنجوم والكواكب والشمس والقمر:

تُبيّن الآيات ماضي النجوم والشمس والقمر ومستقبلها..

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ فصلت:11 أصلُها كلّها قبضة دخان، وزيّنها بمصابيح، ثمّ يؤول مستقبلها إلى أمر مرّ! ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ التكوير:2.

ليس من موجود أعظم من الإنسان، ﴿..وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى..﴾ الحجر:29.

من النفخة الإلهيّة... ثمّ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ﴾ الإنشقاق:6 من رحمة الله بدأ، وإلى رحمة الله يعود.

ما يُطلب في ليالي القدر، هي هذه المعرفة.

جئنا من الأبد، ونرجع إلى الأبد.

هذه المعرفة تحتاج إلى طهارة قلب وسلامة نفس، ثمّ وضع القرآن على الرأس، وطلب هذه المعارف من الله تعالى.

من مشى بين المروة والصفا فهو ضيف الرحمان.

ومن امتثل أمر الصوم فهو في ضيافة الرحمان، لكن... «أنا عند المُنكسرة قلوبُهم»، فهو تعالى ضيف القلب المنكسر، وفي هذة الليلة يجتمعان!!

ترجمة: أم مهتدي قاووق

منتديات المعارف الحِكْميّة

فيها تُقدَّرُ أمور الدّنيا

فَلْنَعرف قدْرَ ليلة القدر

الشيخ مصباح اليزدي *

ما هي ليلة القدر؟ وما معناها؟

ذكر المفسّرون معنيين للـ «القدر»:

*أنّه بمعنى «الشرف» و«المنزلة» و«العَظَمة». وعليه، فإنّ لليلة القدر شرفاً وعَظَمة خاصّة ورفيعة، ويصحّ أن نُسمّيها ليلة الشّرف.

* أنّ «القدر» مصدر بمعنى التقدير. فمعنى «قدَر»، «يقدِر»، «قدْراً» مثل معنى «قدّر»، «يُقدِّر»، «تقديراً»، فكلاهما بمعنى «التقدير» والقضاء والقدَر.

ويُستفاد من عددٍ كبيرٍ من الرّوايات أنّ الأمور تُقرّر في ليلة القدر إلى مثلها من قابل. ولا تَعارض بين المعنيين، إذ يصحّ أن تكون ليلةَ الشّرف وتُقرّر فيها أمور السنة القابلة، على حدٍّ سواء.

ليلة للصّفح عن الجميع

ما معنى أنّ ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر؟ أي ما يزيد على ثمانين عاماً.

الجواب: إنّ العبادات التي يُؤتى بها في ليلة القدر خيرٌ من نظيراتها على مدى ألف شهر. ومَن وُفِّق لأداء ركعتين فيها، فكأنّما صلّى كلّ ليلةٍ ركعتين تطوّعاً طوال ألف شهر.

وهذه الخاصيّة، توفيقٌ مَنّ به الله تعالى على نبيّ الإسلام وعلى المسلمين حتى يرغب الناس بالعبادة في هذه الليلة وينالهم من مزاياها وبركاتها.

ليلة القدر بمنزلة عفو عامٍّ يمنحه الأكابر والسلاطين لعبيدهم ورعيّتهم وما ملكَت أيمانهم، فيجودون عليهم بالأُعطيات. والله تعالى أرحم الرّاحمين، ولا تُقاس رحمته برحمة مَن دونه، قد مَنّ على المسلمين وجعل لهم ليلة القدر بمنزلة عفوٍ عامّ، وليلةً للصّفح، العبادةُ فيها خيرٌ من عبادة ألف شهر.

التقدير والتثبيت والإمضاء في ليالي القدر الثلاث

في رواية عن تحديد ليلة القدر، أنّ مقدّرات السنة تُقرّر في ليلة تسع عشرة: «... إذا كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، قسّم فيها الأرزاق، وكتب فيها الآجال، وخرج فيها صكاك الحاجّ...».

بعد ذلك، يُبرم ليلة إحدى وعشرين ما قُدّر ليلة تسع عشرة، وهذا معناه أنّ المُقدّر ليلة تسع عشرة قد يطرأ عليه تغيير أو تبديل، فما طرأ عليه ذلك ما بين ليلتَي القدر الأولَيين، يُثبَت ليلة إحدى وعشرين، ويُمضى ليلة ثلاث وعشرين ويُصبح قطعيّاً ونهائيّاً. واستناداً إلى هذا المعنى المستفاد من الرّوايات، تُعتبر هذه الليالي الثلاث من ليالي القدر.

إثبات ولاية الأئمّة بسورة القدر

يُطرح التّساؤل التّالي: طالما أنّ تنزيل القرآن الكريم على رسول الله ﷺ قد تمّ، فلأيّ شيءٍ تتنزّل الملائكة، وعلى مَن؟

في «الأصول من الكافي»، رواية عن المعصوم عليه السلام يأمر فيها بالاحتجاج على المخالفين بسورة القدر لإثبات ولاية الأئمّة، فإنّها من الحُجج على وجوب وجود إمامٍ بعد النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله. فلمّا سأله الرّاوي ـ متعجّباً ـ عن جواز الإحتجاج بها مع خلوّها من الإشارة إلى مسألة الإمامة والولاية، قال عليه السلام ما مضمونه: سَلوا المخالفين عمّن تتنزّل عليه الملائكة في ليلة القدر بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهل فيهم من يزعم أنّ الملائكة تهبط إليه؟ فالله تعالى يقول: ﴿تنزّل الملائكة والرّوح﴾، أي أنّ نزولهم مستدامٌ لا ينقطع بعد وفاة النبيّ ﷺ، فيلزم من ذلك وجود رجلٍ تهبط إليه الملائكة، وهو إمام الزّمان وحجّة الله في خلقه.

> ليلة القدر بمنزلة عفو عامّ، وليلةً للصّفح. العبادةُ فيها خيرٌ من عبادة ألف شهر.

أداء فروض الإحترام وعرضُ المقدّرات على إمام الزّمان

ولكن ما عساها تفعل الملائكة عندما تتنزّل على إمام الزّمان عليه السلام؟

يفسّر الإمام السجّاد عليه السلام في دعائه، قوله تعالى:

﴿سلام هي حتى مطلع الفجر﴾، فيقول: «سلامٌ دائم البركة إلى طلوع الفجر»، ثمّ يُردف عليه السلام: «على من يشاء من عباده بما أحكمَ من قضائه». لا يُصرّح الإمام هَهنا باسم مَن تتنزّل عليه الملائكة، بل يُشير إلى أنّ ثمّة من تهبط إليه الملائكة. ويُفهم من ذلك أنّه يوجَد في كلّ زمان عبدٌ من عباد الله، شاء الله تعالى أن تتنزّل الملائكة عليه، وهو إمام الزّمان وحجّة الله في خلقه.

ثمّ إنّ الملائكة والرّوح تهبط على حجّة الله «بما أحكم من قضائه»، والقضاء المُحكم هو الأمر الذي جاوز حدّ التّقدير،

وبلغ مرتبة القضاء والإمضاء فصار مُحكَماً، أي لا يطرأ عليه تغييرٌ أو تبديلٌ.

الله تعالى يتولّى أمور الصّالحين من عباده

في الحديث القدسيّ عن صفة المؤمن غير المعصوم: «..وما تقرّب إليّ عبدٌ بشيءٍ أحبّ إليّ ممّا افترضتُ عليه، وإنّه لَيتقرّب إليّ بالنّافلة حتّى أحبّه، فإذا أحببتُه، كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها..».

هذه الرّواية من روايات الكافي الصّحيحة والتي لا تشوبها شائبة، وقد أوردها أيضاً الشيخ البهائيّ في كتابه «الأربعون»، وهي تتحدّث عن مرتبةٍ يبلغها الإنسان، يُصبح فيها غنيّاً عن التّفكير في عددٍ من الأمور، لأنّ الله تعالى هو الذي يختار ـ نيابة عن الإنسان ـ فيُطْلعُه على ما شاء من غير حاجةٍ من الإنسان إلى الأسباب الإعتياديّة.

ليست هذه مرتبةً للنبيّ والمعصوم وحسب، بل تشمل أيضاً غير المعصومين، ويقدر على بلوغها كلُّ من شمّر عن ساعد الجِد، وقليلٌ ما هم. «إنّ العبد ليتقرّب إليّ بالنّافلة».

عندما يُوكِلُ الإنسان جميع أموره إلى الله تعالى، يُكافأُ بأنْ يُصبح عزّ وجلّ بصرَه وسمْعَه و... وتُصبح إرادته إرادةً ربانيّة، فإذا شاء الله تعالى، شاء هو أيضاً.

أحد تفسيرات الآية الشريفة: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ التكوير:29، هو أنّ إرادة الله عزّ وجلّ تتجلّى في إرادة أوليائه، فلا يشاؤون إلا ما شاءه سبحانه وتعالى، وأنّ إرادتهم ومشيئتهم كاشفةٌ عن مشيئة الله وإرادته.

كُن مع الله. تُصبح ملكاً

إذاً، من خصائص ليلة القدر، أنّ مقدّرات السنة تُعرض فيها على إمام الزّمان ويُمضيها هو صلوات الله عليه. وعلينا أن نُقبل على هذه الليلة، ونهيّيء أنفسنا لاستقبالها قبل حلولها، ونسعى لكي نستفيد من هذه الفرصة المتاحة التي تعدلُ بضعاً وثمانين سنة، [فيرتفع منسوب عبادتنا في ليلة واحدة، بما يعادل ألف شهر، عبر التقرّب إلى الله تعالى بالنافلة، لعلّنا نُوفّق لحبّه سبحانه لنا، فإذا أحبّنا، فذلك أسمى من المُلك. وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيماً وملكا كبيرا].

(بتصرف) من خطاب له في مكتب وليّ أمر المسلمين حفظه الله، ليلة العاشر من شهر رمضان سنة 1429 هـ.

شهادة سـرّ ليلة القدر

عن الأصبغ، قال: «لمّا ضُرب أمير المؤمنين ﷺ الضربة التي كانت وفاته فيها، إجتمع إليه الناس بباب القصر، وكان يُراد قتل ابن ملجم لعنه الله، فخرج الحسن ﷺ، فقال: معاشر الناس، إنّ أبي أوصاني أن أترك أمره إلى وفاته، فإن كان له الوفاة وإلاّ نظر هو في حقّه، فانصرفوا يرحمكم الله، قال: فانصرف الناس ولم أنصرف. فخرج ثانية، وقال لي: يا أصبغ، أما سمعت قولي عن قول أمير المؤمنين ﷺ، قلت: بلى، ولكنّي رأيت حاله فأحببتُ أن أنظر إليه فأسمع منه حديثاً، فاستأذنْ لي رحمك الله. فدخل ولم يلبث أن خرج، فقال لي: أدخل، فدخلتُ فإذا أمير المؤمنين ﷺ مُعصّبٌ بعصابة، وقد علت صفرةُ وجهه على تلك العصابة، وإذا هو يرفع فخذاً ويضع أُخرى من شدّة الضربة وكَثرة السمّ، فقال لي: يا أصبغ، أما سمعت قول الحسن عن قولي، قلت: يا أمير المؤمنين، ولكنني رأيتك في حالةٍ فأحببتُ النظر إليك، وأن أسمع منك حديثاً، فقال لي: أقعد، فما أراك تسمع منّي حديثاً بعد يومك هذا... (ثمّ ذكر حديثاً إلى أن قال:)

ثمّ أُغمي عليه، ثمّ أفاق فقال لي: أقاعدٌ أنت يا أصبغ؟ قلت: نعم يا مولاي، قال: أزيدك حديثاً آخر؟ قلت: نعم، زادَك الله من مزيدات الخير، قال: يا أصبغ، لَقِيَني رسول الله ﷺ في بعض طرقات المدينة وأنا مغمومٌ قد تبيّن الغمّ في وجهي، فقال لي: يا أبا الحسن، أراك مغموماً، ألا أُحدِّثُك بحديثٍ لا تغتمّ بعده أبداً، قلت: نعم، قال: إذا كان يوم القيامة، نصب الله منبراً يعلو منابر النبيّين والشهداء، ثمّ يأمرني الله [أن] أصعد فوقه، ثمّ يأمرك الله أن تصعد دوني بمِرقاة، ثمّ يأمر الله مَلَكَين فيجلسان دونك بمرقاة، فإذا استقللنا على المنبر، لا يبقى أحدٌ من الأوّلين والآخرين إلاّ حضر، فيُنادي المَلَك الذي دونك بمرقاة: معاشر الناس، ألا مَن عرفني فقد عرفني، ومَن لم يعرفني فأنا أُعرِّفه بنفسي، أنا رضوان خازن الجنان، ألا إنّ الله بمَنِّه وكرمه وفضلِه وجلالِه، أمرني أن أدفع مفاتيح الجنّة إلى محمّدٍ ﷺ، وإنّ محمّداً ﷺ أمرني أن أدفعَها إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فاشهدوا لي عليه. ثمّ يقوم ذلك الذي تحت ذلك الملك بمرقاة منادياً يُسمع أهلَ الموقف: معاشر الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أُعرِّفه بنفسي، أنا مالك خازن النيران، ألا إنّ الله بمَنِّه وفضلِه وكرمه وجلاله، قد أمرني أن أدفع مفاتيح النار إلى محمّدٍ ﷺ، وإن محمّداً ﷺ قد أمرني أن أدفعها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فاشهدوا لي عليه، فآخذ مفاتيحَ الجنان والنيران، ثمّ قال: يا عليّ، فتأخذ بحُجزتي، وأهلُ بيتك يأخذون بحُجزتك، وشيعتُك يأخذون بحُجزة أهل بيتك، قال عليه السلام: فصفّقت بكلتا يديّ، وإلى الجنة يا رسول الله؟ قال: إي وربِّ الكعبة.

المصحف الشريف ودعاؤه في ليلة القدر

* عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «تأخذ المصحف في ثلاث ليالٍ من شهر رمضان، فتنشره (تفتحه) وتضعه بين يديك، وتقول أللّهمّ إنّي أسألك بكتابك المُنزل وما فيه، وفيه اسمُك الأكبر، وأسماؤك الحُسنى، وما يُخاف ويُرجى، أن تجعلني من عُتقائك من النار، وتدعو بما بدا لك من حاجة».

* دعاء آخر للمصحف الشريف: عن مولانا الصادق صلوات الله عليه، قال: «خذ المصحف فدَعْه على رأسك وقل: أللّهمّ بحقّ هذا القرآن، وبحقّ مَن أرسلتَه به، وبحقّ كلّ مؤمنٍ مدحتَه فيه، وبحقّك عليهم فلا أحدَ أعرفُ بحقّك منك، بِكَ يا الله (عشر مرات)، ثمّ تقول: بمحمّدٍ (عشر مرات)، بِعَليٍّ (عشر مرات)، بفاطمة (عشر مرات)، بالحسن (عشر مرات)، بالحسين (عشر مرات)، بعليّ بنِ الحسين (عشر مرات)، بمحمّدِ بنِ عليّ (عشر مرات)، بجعفر بنِ محمد (عشر مرات)، بموسى بنِ جعفر (عشر مرات)، بعليّ بنِ موسى (عشر مرات)، بمحمّد بنِ عليّ (عشر مرات)، بعليّ بنِ محمد (عشر مرات)، بالحسن بنِ عليّ (عشر مرات)، بالحُجّة (عشر مرات)، وتسأل حاجتك».

وفي رواية هذا الدعاء: «جاء رجلٌ إلى سيّدنا الصادق عليه السلام، فقال له: يا سيدي أشكو إليك دَيناً ركبني، وسلطاناً غشمني، فقال: إذا جَنَّك الليل فصلّ ركعتين، اقرأ في الأولى منهما (الحمد وآية الكرسي)، وفي الركعة الثانية (الحمد وآخر الحشر): ﴿لو أنزلنا هذا القرآنَ على جبلٍ..﴾ إلى آخر السورة، ثم خذ المصحف فدَعْه على رأسك وقل...»، ثم أورد الدعاء المتقدّم. وجاء في آخر الرواية: «فمضى الرّجل وعاد إليه بعد مدّة وقد قضى دَينَه وصلح له سلطانُه وعَظُمَ يساره».

* ودعاء آخر للمصحف الشريف: عن مولانا موسى بن جعفر صلوات الله عليهما يقول فيه: «خُذ المصحف في يدك وارفعه فوق رأسك وقل: أللّهمّ بحقّ هذا القرآن، وبحقّ من أرسلتَه إلى خلقك، وبكلّ آيةٍ هي فيه، وبحقّ كلّ مؤمنٍ مدحتَه فيه، وبحقّه عليك، ولا أحدَ أعرف بحقّه منك.

يا سيدي يا سيدي يا سيدي، يا ألله يا ألله يا ألله (عشر مرات)، وبحقّ محمّدٍ (عشر مرات)، وبحقّ كلّ إمام، وتَعدُّهم حتى تنتهي إلى إمام زمانك (عشر مرات)، فإنّك لا تقوم من موضعك حتى تُقضى لك حاجتك، ويتيسّر لك أمرك».

حجّةُ الله على خلقه وأمينُه على سرّه وخليفتُه في عباده

في آخر خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله حول شهر رمضان، قال عليٌّ عليه السلام:

قلت: يا رسول الله، ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟

فقال: يا أبا الحسن، أفضل الأعمال في هذا الشهر الورعُ عن محارم الله عزّ وجلّ، ثمّ بكى،

فقلت: يا رسول الله! ما يُبكيك؟

فقال: يا عليّ! لِما يُستَحلُّ منك في هذا الشهر، كأنّي بك وأنت تُصلّي لربّك وقد انبعث أشقى الأوّلين والآخرين، شقيق عاقر ناقة ثمود، فيضربك ضربة على قرنك تخضب منها لحيتك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت: يا رسول الله، وذلك في سلامة من ديني؟

فقال عليه السلام: في سلامة من دينك، ثمّ قال: يا عليّ، مَن قتلَك فقد قتلني، ومَن أبغضك فقد أبغضني، ومَن سبّك فقد سبّني، لأنّك منّي كنفسي، روحك من روحي، وطِينتُك من طينتي، إنّ الله عزّ وجلّ خلقني وإيّاك، واصطفاني وإيّاك، اختارني للنبوّة واختارك للإمامة، فمن أنكر إمامتَك فقد أنكر نبوّتي.

يا عليّ، أنت وصيّي وأبو وُلدي، وزوجُ ابنتي، وخليفتي على أُمّتي في حياتك وبعد موتي، أمرُك أمري ونَهيُك نَهيي، أُقسم بالذي بعثني بالنبوّة وجعلني خيرَ البريّة، أنّك حُجّة الله على خلقه، وأمينُه على سرّه، وخليفتُه في عباده.

﴿ ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر ﴾

الألف شهر تعادل:

بالأيام: 1000×29,5 (متوسط الشهر القمري)= 29,500 يوماً.

بالسنوات: 29500÷354 (عدد أيام السنة القمرية)= 83,3 سنة.

أي أنّ العبادة في ليلة القدر خيرٌ من العبادة طوال 83,3 سنة أو 29,500 يوم.

وفي شهر رمضان من هذا العام (1431) تمتدّ الليلة قرابة عشر ساعات، أي أنّ العبادة في ساعة واحدة من ساعات ليلة القدر تساوي العبادة في 2950 يوم، أي أكثر من ثماني سنوات.

والساعة الواحدة، ستون دقيقة، أي أنّ عبادة دقيقة واحدة في ليلة القدر تعادل عبادة أكثر من 49 يوماً.

2950÷60= 49,1

والدقيقة الواحدة ستون ثانية، أي أنّ عبادة ثانية واحدة في ليلة القدر تساوي تقريباً عبادة عشرين ساعة.

49.1÷60= 0,818 يوما×24 ساعة= 19,63 ساعة.

أفضل أعمال ليلة القدر

في سياق بيانه لنوافل ليالي شهر رمضان في المجلس الثالث والتسعين من كتاب «الأمالي»، وبعدما ذكر صلاة مِئَة ركعة لليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين، عاد شيخ المحدّثين ابن بابويه قدّس سرّه ليقول: «ومن أحيا هاتين الليلتين بمذاكرة العلم فهو أفضل».

يبدو أنَّ هذا المطلب مستمدّ من حديث تكلّم فيه النَّبي ﷺ إلى أبي ذرّ، ذكر فيه بالتفصيل أفضليّة العلم وتفوّقه على العبادة، جاء في آخره: «يا أبا ذَر، الجُلوسُ ساعَةً عِندَ مُذاكَرَةِ العِلمِ خَيرٌ لَكَ مِن عِبادَةِ سَنَةٍ، صِيامِ نَهارِها وَقِيامِ لَيلِها».

على أنَّ المدوّنات الروائيةَ تضمّ بالإضافة إلى هذا الحديث عدداً كبيراً من الروايات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام، ممّا له دلالة على أنَّ طلب العلم يفوق العبادة ويُرجّح عليها بمراتب، لإضاءة هذه المسألة بالمزيد من الإيضاحات، من الضروري الإنتباه إلى الأُمور التالية:

أ ـ أيّ علم وأيّ عبادة؟

لعمليّة التّعلم خمسة أحكام. والتأمّل في نصوص الأحاديث الّتي ترجّح العلم على العبادة يشير بوضوح إلى أنَّ المقصود هو ترجيح التعلّم الواجب أو المستحبّ على العبادات المستحبّة.

ب ـ دور العبادة في انبثاق نور العلم

للعبادات من منظور النصوص الإسلامية دورها الأساس الّذي تنهض به في انبثاق نور العلم ودوامه. من هذا المنطلق لا تهدف الأحاديث الّتي ترجّح العلم على العبادات إلى إضعاف العبادة أو إنكار دورها الإيجابي الفاعل الّذي تقوم به في تحصيل العلم، وإنّما تبتغي التركيز على تقارن العبادة مع العلم وأنّهما توأمان، ومن ثَمَّ فهي تأتي في سياق التحذير من العبادة الجاهلة الّتي لا يسندها العلم، فمثل هذه العبادة لا قيمة لها، ليس ذلك وحسب، بل هي منشأ للخطر أيضاً.

ج ـ سيرة أهل البيت عليهم السلام

دراسة السيرة العمليّة لأهل البيت عليهم السلام في ليلة القدر، وتأمّل اهتمامهم الفائق بالعبادة والذِّكر في اللّيالي التّاسعة عشرة والحادية والعشرين والثّالثة والعشرين، وملاحظة التعاليم التي عرضوها، والوصايا التي تركوها، من أجل تحقيق أقصى حالات الإنتفاع من هذه اللّيالي؛ كلّها عوامل تدلّل بوضوح على ضرورة إحياء هذه اللّيالي في التوجّه إلى العبادة والتضرّع والذكر والأنس بالله سبحانه، ما خلا بعض الموارد الإستثنائية. على أنَّ هذا لا يعني تعذّر تخصيص جزء من ليلة القدر للتأليف، أو تبيين المعارف والعلوم لما يؤدّي إلى رُقيّ المستوى المعرفيّ والعلميّ للنّاس، إنّما المقصود هو التنبيه إلى عدم الغفلة عن بركات الأُنس مع الله، والانغمار في لذّة التضرّع بين يديه سبحانه، بذريعة الإستناد إلى روايات ترجيح العلم على العبادة.

من كتاب: «شهر الله في الكتاب والسُنّة» للشيخ محمدي الريشهري.

ليلة القدر

الليلة التي أرادها الله عزّ وجلّ فرصة العمر لكلّ إنسان ليُمكنه الوصول إلى ما لا يتوقّعه عادةً.

ليلةُ تجلّي حبّ الله تعالى لعباده، حيث يشملهم فيها من الرحمة والعطف، والحنان واللطف، ما لا يخطر على قلب بشر.

ليلة القدر، ليلة التوبة الصادقة النصوح، والتوبةُ رجوعٌ إلى الله تعالى، وقرارٌ بسلوك الصراط المستقيم، وهو فرع حبّ العبد لمولاه، وقراره بالرّجوع إليه.

ليلة القدر إذاً، هي أيضاً ليلة حبّ الناس لله تعالى.

ومن هنا فإنّ عنوانها العام: «الحمد لله الذي يُجيبني حين أُناديه، ويستر عليّ كلّ عورةٍ وأنا أعصيه، ويُعظِّم النعمة عليّ فلا أُجازيه، فكم من موهبةٍ هنيئةٍ قد أعطاني، وعظيمةٍ مخوفةٍ قد كفاني، وبهجةٍ مونقةٍ قد أراني..».

ليلة.. «وقد أتيتُك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي، معتذراً نادماً، مُنكسراً مستقيلاً، مُستغفراً منيباً مُقرّاً مُذعناً مُعترفاً».

وليلةُ القدر، ليلةُ رسول الله ﷺ، ومظهرُ عَظَمتِه بما آتاه الله تعالى.

وليلةُ القدر هي ليلة وصيّ رسول الله في كلّ عصر، وفي هذا العصر هي ليلة صاحب الأمر أرواحنا لتراب مَقدمه الفداء.

والرسول الأعظم هو رسولُ للناس كافّة ﴿عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ التوبة: 128.

ومعنى أنه رسول الله تعالى إلى الناس، أنه صلى الله عليه وآله، جاءهم بالهدى الإلهي الذي نزل في ليلة القدر، وأنّ جهاده ﷺ، من أجْلهم، بل إنّ وجوده المبارك رحمةُ الله تعالى للعالمين، ﴿وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾ الأنبياء: 107.

ووصيّه المهدي المنتظر عليه صلوات الرحمن: وجوده لطف، وظهورُه لطفٌ آخر، وغيبتُه منّا.

ومن الواضح الترابط الجذري بين التوبة إلى الله تعالى، وبين رسول الله ﷺ، ووصيّه الإمام المهدي أرواحنا فداه.

يتجلّى هذا الترابط باختصار في أنّ التوبة الحقيقية تتوقّف على العقيدة الصحيحة.

وما لم تكن معرفتنا لرسول الله ﷺ كما أمر الله تعالى، فلن تكون علاقتنا بوصيّه سليمة، وبالتالي لا تكون عقيدتنا صحيحة، ولا يُمكننا تحصيل التوبة الصادقة.

من دروس «المركز الإسلامي»